بعد ان باشرت الطائرات الاسرائيلية طلعاتها في الأجواء اللبنانية، قامت القوات البرية الاسرائيلية ببناء عدد من المواقع الجديدة، وخصوصا في منطقة مرجعيون ــ القليعة ومنبع الحاصباني. كما دخلت اعداد إضافية من الآليات الاسرائيلية الى الجانب اللبناني من الشريط الحدودي، في ١٣/١١/١٩٨١ وتكثفت اعمال الدورية. وانعكس هذا التحرك في اعمال التراشق التي باشرتها قوات سعد حداد ضد مواقع القوات المشتركة والقوات الدولية، والتي ما لبثت ان تحوّلت الى تحرشات مباشرة ومحاولات تسلل. وقد انفجر لغم ارضي تحت سيارة عسكرية تابعة لقوات سعد حداد مما اسفر عن مقتل ٣ من جنوده، فحاولت هذه القوات الرد عبر احتلال موقع مسيطر قرب قرية حداثا، داخل منطقة عمل الكتيبة الايرلندية العاملة في نطاق قوات الطوارىء الدولية. وطوقت تلك الكتيبة القوة المتسللة؛ مما دفع بقوات سعد حداد الى محاصرة مركز قيادة قوات الطوارىء الدولية في قرية الناقورة الساحلية. وقد استمرت حالة الحصار رغم محاولات التفاوض، ولا تزال المسألة بغير حل نهائي حتى كتابة هذا التقرير، رغم تخفيف الخناق حول قيادة القوات الدولية. وقد وجدت صواريخ ومواد متفجرة داخل منطقة سعد حداد يوم ٢٦/١١/١٩٨١، وابطل مفعولها، كما قامت قوات سعد حداد بقصف منطقة الحاصباني في ٢٨/١١/١٩٨١.

إن الملحوظ هو اهتمام القيادة الاسرائيلية بتسخين اوضاع الجنوب، حيث قام وزير الدفاع الاسرائيلي شارون ورئيس الأركان إيتان، برفقة عدد من كبار الضباط، بزيارة منطقة الشريط الحدودي، في ٣/١١/١٩٨١. ثم تطرّق بيغن لوضع الجنوب في اليوم التالي، كما تعرّض إيتان للموضوع في اليوم ذاته اثناء حديث امام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست. وقد حصل بعض التقلب في المواقف الاسرائيلية، حيث تبع هذا التصعيد الكلامي (هدد شارون مثلا في ١٠/١١/١٩٨١، بالقيام بعمل عسكري في جنوب لبنان) تصريح لايتان اكد فيه ان وضع الجنوب هادىء، ثم ما لبث ان هدد إيتان بانهاء وقف اطلاق النار في حديث آخر يوم ٢٤/١١/١٩٨١. إلا ان الثورة الفلسطينية نظرت الى التهديدات بحذر، فاجتمع المجلس العسكري لحركة «فتح» برئاسة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، يوم ٢٣/١١/١٩٨١، واجتمع المجلس العسكري الأعلى للثورة الفلسطينية برئاسة عرفات في ٣٠/١١/١٩٨١. وذلك بعد تصريحات متكررة لعرفات خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) حول احتمال قيام اسرائيل بعمل عسكري واسع في الجنوب، فقد تحدث حول الحشودات الاسرائيلية في المنطقة الحدودية، يوم ٩/١١/١٩٨١، كما ربط الوضع العسكري بعقد اتفاق التعاون الاستراتيجي الأميركي ــ الاسرائيلي. ومما لا شك فيه ان الجيش الاسرائيلي قام بتحركات عدة تشير الى احتمال حدوث عمل عسكري واسع ضد الثورة الفلسطينية والقوات المشتركة في جنوب لبنان، ومنها القيام بمناورة اختبار نظام التعبئة، يوم ١٢/١١/١٩٨١، واجراء مناورات واسعة بالذخيرة الحية في بلدة الخيام اللبنانية الجنوبية المحتلة منذ آذار (مارس) ١٩٧٨، حيث تدرب الجنود الاسرائيليون، بمؤازرة الدروع، على خوض حرب الشوارع.

تحوّل القوات الفلسطينية الى قوة نظامية

منذ تموز (يوليو) ١٩٨١، والقيادة الاسرائيلية تؤكد انها تواجه قوة عسكرية فلسطينية منظمة تنظيماً جيدا يشبه تنظيم الجيوش النظامية، وتمتلك اسلحة ثقيلة حديثة. وانعكس ذلك التصور في حينه في الحديث عن «البنية التحتية» العسكرية الفلسطينية. وقد تكاثر الحديث حول هذه المسألة خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر)؛ إذ تحدث إيتان في حديثه المذكور امام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، يوم ٣/١١/١٩٨١، عن إعادة تسليح القوات الفلسطينية المتواجدة في جنوب لبنان منذ تموز (يوليو). ثم اذاع المتحدث العسكري الاسرائيلي «وثيقة» تؤكد استلام قوات الثورة الفلسطينية لـ ١٥ الف طن من المعدات العسكرية من ليبيا منذ تموز (يوليو)، شملت مدافع عيار ١٣٠ ملم و١٢٢ ملم و٥٧ ملم وبطاريات صواريخ «غراد» و«كاتيوشا» وصواريخ ارض ــ جو «سام ــ ٩». واكدت صحيفة